فى مجلات الشرق

الفجر فلسطين العدد ٣٩ (مارس ١٩٣٧)

السينما العربية — يحاول المحرر أن يتحدث عن السينما العربية بوجه عام ، من حيث هى قصة وإخراج ، فيزعم أن السينما العربية لم تخرج حتى اليوم غير قصتين اثنتين لا غبار عليهما ، هما قصتا « ليلى » ، و « العزيمة » ؛ أما ما عداهما فشئ لا يؤبه له ولا يعد فى باب الإنتاج الفنى ؛ بل إن هاتين القصتين لم تسلما فى رأيه من العيب ؛ فأولاهما قد أخرجتها شركة مترو جلدوين ماير قبل أن تخرجها مصر إخراجاً لم يبلغ من الجودة إخراجها الأول ، والقصة الثانية — على أنها قد بلغت من الجودة مبلغاً ما فى الاخراج والتصوير والتمثيل والحوار والصوت والموضوع — قد خسرت فيها الشركة التى أخرجتها لأنها لم تصادف الاقبال الذى يفى بتكاليفها . . .

ثم يأخذ المحرر بعد ذلك فى الحديث عن موضوعات القصص المفضلة عند الشركات السينمية العربية والقاعدة التى يقوم عليها اختيار تلك القصص ، أو التى تمسخ على مقتضاها القصص الصالحة لتكون ملائمة لتلك القاعدة ، ثم يلخص كلامه فيما يلى :

١ — إن المخرجين الحاليين العرب يغيرون نهاية القصة بحيث يطعن هذا فى كيان القصة الفنى .

٢ — إن القصص التى يخرجونها لا موضوع لها ولا قصد ، فهى مجرد سرد حوادث يكثرون من إدخال المعجزات فيها .

٣ — إن المخرجين الحاليين لا يحسنون اختيار القصص ، مع أن الأدب العربى قديمه وحديثه غاصّ بكل حسن منها .

الأديب بيروت ، الجزء الرابع (ابريل ١٩٤٧)

العدالة والرحمة — من مقال للأستاذ فوزى غازى المحامى ، يحاول فيه أن يبين الصلة بين العدالة والحرية ، فيقول .

« إن عدالة لا تورق على أغصانها براعم الإحسان لا تعود على المجتمع بالسلام والطمأنينة .

«إن الانسان حب وعقل ، لكنه حب قبل أن يكون عقلا : حب باتحاد قلبه مع قلب أخيه ، وعقل باحترام مواهب أخيه وذاتيته ؛ وإذا لم يتحد الاثنان فى الفرد اختل التوازن فيه ، فأصبح آلة حاصدة أوقلباً حنوناً سموحاً يحيا بالعاطفة فتعم الفوضى فى المجتمع .

« وهكذا يبدو أن العدالة يجب أن تمزج بالاحسان لتستكمل ذاتها وحقيقتها . يثبت التاريخ أن الإنسان ما فتئ منذ أقدم عهوده يجعل من الإحسان هدفاً يعتمد الوصول إليه ، وأنه على دروب القرون والأجيال كان دوماً يرمى من الاحسان إلى العدل وبعبارة أعم : من الحب إلى العقل ، أى إنه كان كلما تطور وتنور ، يدخل فى شرعته وقوانينه ما كان يعتبره لا يخرج عن نطاق الرحمة والإحسان ؛ فضرب الرقيق كان مباحاً من العدالة غير محظور ، بيد أن الحب الدافق فى بعض الأرواح كان يحظر عليها حظراً معنويا الاقدام على مثل هذا الفعل ؛ لأن الإحسان والشفقة قد لا يرضيان عنه ؛ ولكن بينما كان قلب الإنسان وضميره هما رادعيه تطورت الأيام فاستبدل بالضمير والقلب يد المجتمع وعقله ، وأنزل العقوبة والقصاص بكل من تحدثه نفسه اقتراف جرم ضرب الأرقاء . »

يسار ويمين — وفى العدد نفسه من مجلة « الأديب » ، مقال للأستاذ عبد اللطيف شرارة ، عنوانه « حقائق ولكنها أوهام » يتحدث فيه عن حال الأمة العربية فى حاضرها ، ويناقش الأسباب التى يرد إليها ما يراه من فوضى فى العقائد ، وضغن فى الأفئدة ، واعوجاج فى السير ، وخلط فى المقاييس وخبط فى ظلمات المعضلات . . . فيرى كل مايقال من أسباب لهذه العلل ، أوهاماً وأباطيل ؛ فليست العلة هى « مرحلة التطور » كما يزعم من يزعم ، وليست فى الموقع الجغرافى ؛ وليست فيما يتجاذب العالم الآن من تيارات أهل اليسار وأهل اليمين ؛ وإنما العلة فى تقاعس الرجال وتحكم الأهواء ؛ وكل مايذكر غير ذلك وهم باطل ، فهو ينقضه سبباً بعد سبب ، حتى ينتهى إلى مايسمونه مشكلة النزعات اليسارية فيقول:

« أما مشكلة اليمين واليسار فانها أعظم هذه « الموهومات » أثراً وتأثيراً ، إذ انبعثت فى حياتنا وليس لنا يد فيها

ولا لقيامها مبرر فى أجواء تفكيرنا .

« ومن الطبيعى المعقول أن ينقسم الغربيون إلى معسكرين : يمين ويسار، لأن هذا النمط من المعسكرات الفكرية يأتلف فى جوهر تركيبه وقرارة مفهومه وحتى فى طريقة التعبير عنه ، مع تاريخ الغرب وعقلية سكانه وأطوار نشوئه ونموه ؛ وذلك لأن الحضارة المادية أخذت الحياة على أنها « دائرة » يتقلب فيها الأحياء ولا يخرجون منها ، فكان من المنتظر أن تنشأ عندهم فلسفة الحرية . والحرية فى عالم الحوادث والأشياء والوقائع ليست أكثر من فلسفة . وكان من المنتظر أيضاً أن يتصادموا ويتقارعوا فى إطار حضارتهم، فهم يعلنون عند نهاية كل قراع أن المدى الحيوى كان سبباً رئيسياً فى تصادمهم ، وأخيراً كان من المنتظر أن ينقسموا إلى يمين ويسار ؛ إذ ليس فى الدائرة حين نقسمها إلى شطرين غير هذين النعتين لشطريها .

« ولكن الحضارة الشرقية لم تأخذ الحياة فى يوم من الأيام على أنها دائرة بل كانت ولا تزال فى نظرها الأصيل « سلماً » يرتقيه الانسان ، ولا يأتلى يرتقيه ، إلى أعلى الدرجات ، إلى أكمل الكمالات ، إلى منبع الخيرات ، إلى سيد الكائنات ، إلى الله . ولذلك ، كان هذا الشرق مهد الأديان ، ومهبط الشاعرية ، وسرير الصوفية من أقصى الأيام إلى هذا اليوم ! »

مراحل التاريخ العربى — ولا أستطيع أن أدع هذا العدد من مجلة « الأديب » حتى أوجز لقراء هذا الباب حديثاً للأستاذ حنا نمر ، عنوانه « التاريخ العربى تحت مبضع العقل » يعيب فيه على مؤرخى العرب — من أقدم العصور حتى اليوم — أنهم نظروا إلى هذا التاريخ فى أكثره على أنه تاريخ أفراد لا تاريخ أمة ؛ وأثر هذا الطراز من البحث التاريخى فى رجال السياسة والاجتماع من العرب ، فوقع فى وهم عدد كبير من المصلحين والقادة أن فى قدرة كل واحد منهم أن ينهض بالأمة ، فما أفلحوا فى أداء رسالتهم ولا أفلحت بهم الأمة ؛ « لأن الأفراد لا يقدرون على قيادة الأمم إلا إلى حد محدود لا يستطيعون أن يتجاوزوه » .

ويخلص الكاتب من الحديث عن مقدار تأثير الفرد فى الأمة وتأثر الأمة بالفرد ، إلى الحديث عن مراحل التاريخ العربى كما يحددونها من

جاهليـة وأموية وعبـاسية ، فينكر أن يكون هذا التقسيم صحيحاً ؛ لأنه ينسب المراحل إلى مؤثرات فردية لا إلى خصائص شعبية عامة . ثم يقول :

« ونحن نرى أن التـاريخ العربى مر فى أطوار وأدوار وعهود :

١ — عهد النزاع بين القبائل فى الشمال .

٢ — عهـد الثقـة بالنفس والاطلاع على القـوى الكامنـة فى العرب أو ميـل القبـائل إلى الاتحـاد بعد يوم الفيل والكلاب وذى قار .

٣ — عهد النزاع بين القـديم والجديد ، ويبتدئ قبيل الاسلام وينتهى بفتح مكة .

٤ — عهد الانتقاض والانتفاض ، عهد انتفضت به الرجعية قبل موتها ، وانتقض فيه أنصار التقسيم قبـل هزيمتهم وينتهى فى وسط خلافة أبى بكر .

٥ — عهد الفتح وينتهى فى أواخر خلافة عمر .

٦ — عهد الانقسام والخلاف على الغنيمة والملك وما رافقهما من بعث طراز قَبَلِىٍّ جديد وينتهى فى أوائل خلافة على .

٧ — عهد الخلاف بين القبليـة والقومية وبين الإنسانية والتمسك بتعاليم الكتاب وينتهى فى أواخر خلافة معاوية .

٨ — عهد انتصار القومية العربية وينتهى فى خلافة عمر بن عبد العزيز .

٩ — عهد انقسام العرب واتحاد الفرس ونهوضهم بانتهاء خلافة السفاح .

١٠ — عهد النزاع بين العـرب والفرس وينتهى بقتل الأمين .

« ويتلو ذلك عهود نازع الأتراك فيهـا الفرس وانقسمت الأمـة إلى دويلات كان للقومية فيها الأثر الأقوى، وظلت القومية العربية ضعيفة تجاهد حتى بعثت قوية فياضة بعد الحرب العالمية الأولى . »

المرأة دمشق العدد الأول (ابريل ١٩٤٧)

المرأة العربية — هذا حديث جرى بين المحرر وسيدة أجنبية متزوجة بسورى ، عن المرأة العربيـة كما تراها بعـد المخالطة والعشرة ؛ وكان أول الحديث عن الشعر والشعراء والمكان الذى وضع الشعر

العربى فيه المرأة ، فزعمت السيدة أن الشعر العربى لم يتحدث عن المرأة ، بل عن جسدها ؛ ولم يصور إنسانيتها ، بل أنوثتها ؛ بل آثر فى تصوير هذه الأنوثة الصور التى تلهب الحواس ولا تلهب الأرواح . . . ثم هى تردّ هذه الآفة فى الشعر العربى إلى الحجاب فقد أورث هذا الحجاب الرجال شعوراً بالحرمان ، « والمحروم لا يتحدث إلا عن الأكلة التى لم يذقها ! »

قال لها المحرر : « معنى ذلك أن الشعر لا يبلغ المكانة الصوفية إلا حين يشبع الشاعر ؟ »

« قالت بعناد : نعم ، لتشبع روحه على الأقل . . .

« إن هذه الفرقة بين الرجل والمرأة ، قد خلقت من مجتمعكم كائنات غريزية ، لا يكاد يقترب جنس من جنس حتى تستيقظ فيه أحط الرغبات أنظر إلى شبابكم وإلى تلك النظرات الجائعة تلمع فى عيونهم حين تقع على امرأة متبرجة بعض التبرج . إن صداقة الجنسين ستبقى معدومة فى مجتمعكم ما دامت أرواح الطرفين لم تشبع .

« لقد تبلورت فكرة الجنس فى مجتمعنا فتحدد لها زمان ومكان ، أما فى مجتمعكم فهى لكل زمان ولكل مكان . . . حتى فى الترامواى ، لايكاد الشاب يعطى مقعده لسيدة حتى تراه يسترخى اشتهاء ويزم شفتيه تظرفاً ويكثر من رفع يده إلى ربطة عنقه ليستلفت نظر السيدة إلى أناقته ، كأن النزول عن مقعد لسيدة يكفى للايقاع بها . . .

« إن شبابكم يفتشون عن الأنس فلا يجدونه إلا فى جسم المرأة ، ويفتشون عن الحب فيطارحونه كل امرأة . . . لأن غذاءهم الروحى ناقص فهم فى جوع روحى دائم . . .

« إننى لا أهاجم الشباب لأستثنى الشابات بل أشمل الجميع . . .

« أعذرنى ياسيدى إذا صارحتك بأنه ليس عندنا فتاة أو سيدة تسترق النظر من وراء الباب وتحدق فى كل شاب . . .

إن عندنا صراحة تمنع مثل هذه السرقة . . . سرقة المتعة الرخيصة »

المنهل مكة المكرمة العدد الرابع (مارس ١٩٤٧)

خطوط الحياة — من مقال للأستاذ عبد القدوس الأنصارى ، عنوانه « جرب الطريق الآخر ! »

« فى هذه الحياة جملة شبكات من

خطوط مختلفة الاتجاه والأهداف وثلاثة منها هى الخطوط الرئيسية :

« يعتاد سلوك الطريق الأول ، أولئك الواهنون الضعفاء الذين هانت نفوسهم ، وهؤلاء القوم هم حثالة الأمم . . .

« و يمتطى ثانى الطرق ، أولئك الأبطال المغامرون الذين لا يبالون بنصب جسومهم فى سبيل الترفيه عن ضمائرهم وشعوبهم ؛ هؤلاء القوم هم الرواد وهم القادة فى الأمم . . .

ويسلك ثالث الخطوط فريق ثالث يزمعون أن يمثلوا دورهم على مسرح الحياة ولكن ليس بين مقاعد النظارة وهؤلاء هم العاملون فى الأمم .

يحسن بك — يا صديقى القارئ — إن كنت ممن يهفو إلى معالى الأمور أن تحدد مركزك حيال خطوط الحياة الثلاثة ؛ وإذا لم تصل إلى هدفك المنشود فى طريق من طرق الحياة ، فحذار من أن تركبك هواجس الهم واليأس . . .

. . . جرب الطريق الآخر ! »

المواهب توكومان — الأرجنتين العدد الثامن (ديسمبر ١٩٤٦)

وهذه مجلة من مجلات الشرق ولكنها تصدر فى الغرب ، فى المهاجر البعيد ، حيث يعيش الآلاف من أبناء العربية كراماً موفورين قد تبوءوا مكانتهم مؤمنين بأن من حق العربى حيث كان أن يعيش ، وأن يسود . . . فعاشوا ، وسادوا . وهذه مجلة تنطق بلغتهم وتعبر عن خوالج أنفسهم ، يعبر بها البريد آلاف الأميال ، بين توكومان والقاهرة . . . رسالة من النازح إلى المقيم .

هذا المقال الأول يتحدث فيه الأستاذ يوسف صارمى محرر المجلة عن « نهضتنا الأدبية الحاضرة » حديثاً نجد صداه فى القاهرة ، أو لعله هو صدى حديثنا عن نهضة الأدب ؛ وما خفقة قلب العاشق إلا صدى لخفقة قلب عاشق !

وهذه مقالات عن غوامض أبى العلاء ، وسوريا فى ميدان الشرف القومى ، ومعرض الكتاب والشعراء ، وفجيعة شكيب أرسلان — إلى فصول ومختارات وقصائد ؛ فكأنما لم يبعد العهد ولم تتناء الديار .

أوسع الله للعربى وأبعد صيته !